

شرح أذكار الصلاة

مع صفة صلاة النبي ﷺ

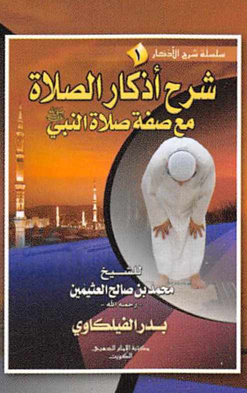
للشيخ

محمد بن صالح العثيمين

- رحمه الله -

بدر الفيلكاوي

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت



شركة مكتبة وتسجيلات الإمام الذهبي

الكويت : حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - ت: ٢٦٥٧٨٠...

ص. ب: ١٠٧٥ - حولي - الرمز البريد...

فـــرع النســـاء - حـــولي - شـ...

فرع المباركية - سوق المباركية - مقابل مسـ...

فرع القرطاسـية - حـــولي - مجمـــع البـدري - ت: ٢٦٥٧٨٠٦

شرح أذكار الصلاة

مع

صفة صلاة النبي بالصور


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة شرح الأذكار (١)

شرح أذكار الصلاة

مع

صفة صلاة النبي ﷺ بالصور

للشيخ

محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

جمع وإعداد

بدر الفيلكاوي

مكتبة الإمام الذهبي

الكويت

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



مكتبة الإمام الذهبي
للنشر والتوزيع

الكويت . حولي . شارع المثنى . ت: ٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٦١٢٠٠٤

ص.ب: ١٠٧٥ . حولي . الرمز البريدي 32011

١ . فرع تسجيلات الإمام الذهبي . حولي . شارع المثنى . ٢٦١٥٠٤٦

٢ . فرع مكتبة وتسجيلات الذهبي . سوق المباركية . مقابل مسجد بن بحر . ت: ٢٤٦٠٥٢٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، عظَّم من شأن الصلاة ، ورفع من شأن المصلين ، ووعد من حافظ عليها بالثواب العظيم ، وتوعد من أضاعها بالعذاب الأليم .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ، وأسمائه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه وتمسك بسنته إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .

فالصلاة من أهم العبادات التي يجب على كل مسلم أن يفقه أحكامها درساً وتطبيقاً لعظم قدرها ، وسمو مكانتها في الإسلام ، فإذا كان الإيمان قولاً باللسان واعتقاداً بالجنان ، فالصلاة عمل بالأركان ،

وطاعة للرحمن . وصلة بخالق الأرض والسموات ، وزاداً يعين النفس على التزام الطاعات ، والبعد عن المحرمات .

والصلاة عبادة يجب أن تؤدى على وجهها المشروع ، لقول الرسول ﷺ : «صلوا كما رأيتموني أصلي» فلا بد للمسلم أن يتعلم كل ما يتعلق بأحكام الصلاة حتى يؤدي العبادة على الوجه الصحيح .

ومن هنا جاءت الفكرة والخطرات على جمع كلام الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين ـ رحمه الله ـ في الصلاة من كتبه المتفرقة في بيان صفة صلاة النبي ﷺ بالصور التي توضح الطريقة المثلى ، مع شرح أذكار الصلاة من كلامه رحمه الله رحمة واسعة ، باختصار حتى لا يمل القارئ في هذه الرسالة

الصغيرة ، وفي الختام ، أشكر الأخ فيصل العوضي على ما قدم لي من المساعدة على إخراج هذا المختصر المفيد ، الذي أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من قرأه ، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين .

أخوكم

بدر علي طالب الفيلكاوي

٥/ جمادى الآخرة / ١٤٢٨هـ

٢٠/ يونيو/ ٢٠٠٧م

شرح أذكار الصلاة

مع صفة صلاة النبي ﷺ بالصور

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد : فهذا شرح صفة صلاة النبي ﷺ :

أولاً : اعتقد أنك إذا قمت إلى الصلاة فإنما تقوم بين يدي الله عز وجل الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، ويعلم ما توسوس به نفسك ، وحينئذ حافظ على أن يكون قلبك مشغولاً بصلاتك ، كما أن

جسمك مشغول بصلاتك ، متجه إلى القبلة إلى الجهة التي أمرك الله عز وجل ، فليكن قلبك أيضاً متجهاً إلى الله .

ثانياً : وإذا وقفت تصلي فاعتقد أنك تناجي الله عز وجل كما قال ذلك رسول الله ﷺ : «**إذا قام أحدكم يصلي ، فإنه يناجي ربه**» (أخرجه البخاري) .

ثالثاً : وإذا وقفت في الصلاة فاعتقد أن الله عز وجل قبل وجهك ، ليس في الأرض التي أنت فيها ، ولكنه قبل وجهك ، وهو على عرشه عز وجل ، وما ذلك على الله بعسير ، فإن الله ليس كمثله شيء في جميع صفاته .


استقبال
القبلة
من شروط
الصلاة
بدلالة الكتاب
والسنة والإجماع

* كما قال تعالى : ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة : ١٩٤) .

* ومن السنة قوله ﷺ للمسيء في صلاته : «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر» (متفق عليه) .

* كما أجمع المسلمون على وجوب استقبال القبلة في الصلاة .

والمراد بالقبلة الكعبة ، وسميت قبلة ، لأن الناس يستقبلونها بوجوههم ويؤمونها ويقصدونها .

والحكمة من ذلك هي أن يتجه الإنسان ببدنه إلى معظَّم بأمر الله وهو البيت ، كما يتجه بقلبه إلى ربه في السماء . فهنا اتجاهان : اتجاه قلبي ، واتجاه بدني ، الاتجاه القلبي إلى الله عز وجل ، والاتجاه البدني إلى

بيته الذي أمر بالاتجاه إليه وتعظيمه ، ولا ريب أن في إيجاب استقبال القبلة من مظهر اجتماع الأمة الإسلامية ما لا يخفى على الناس .

والقيام في الصلاة الفريضة ركن من أركان الصلاة لقوله تعالى : ﴿وقوموا لله قانتين﴾ (البقرة : ٢٣٨) .

ومن السنة قول النبي ﷺ لعمران بن حصين : «صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب» (أخرجه البخاري) .

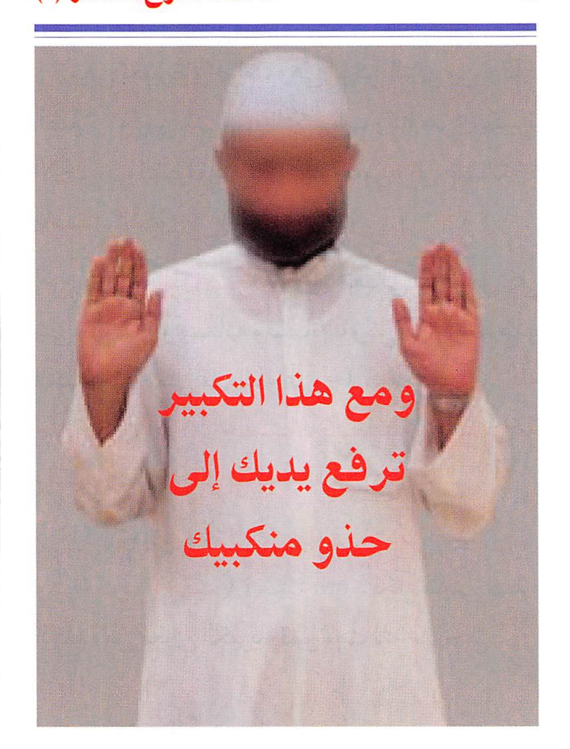
والركن هو جانب الشيء الأقوى ، وأركان العبادة : ما تتركب منه العبادة ، أي : ماهيَّة العبادة التي تتركب منها ، ولا تصح بدونها .

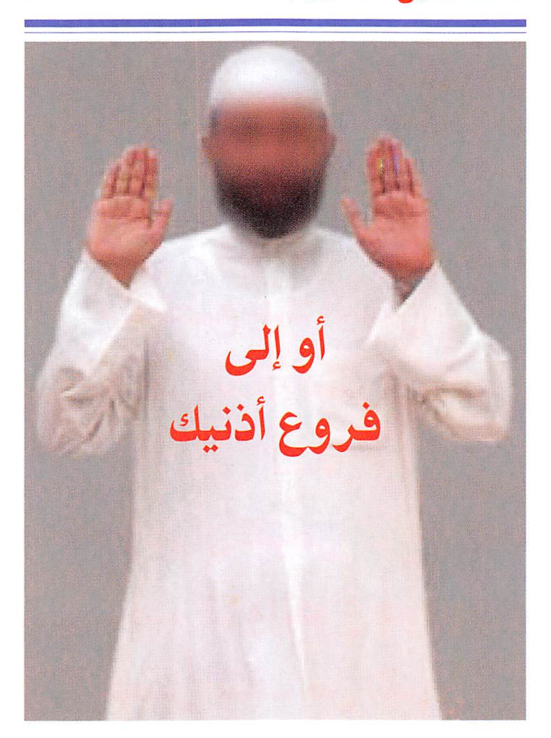
* ثم تكبر وتقول : (الله أكبر) .

وهي تكبيرة الإحرام ، وهي الركن الثاني من أركان الصلاة ، وليس شيء من التكبيرات ركناً سوى تكبيرة الإحرام . لقول النبي ﷺ للمسيء في صلاته : «استقبل القبلة وكبر» (أخرجه البخاري) .

ومعنى «الله أكبر» : أن الله تعالى أكبر من كل شيء في ذاته وأسمائه وصفاته ، وكل ما تحتمله هذه الكلمة من معنى قال الله عز وجل : ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ (الزمر :٦٧) .

وقال تعالى : ﴿وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (الجاثية :٣٧) . فكل معنى لهذه الكلمة من معاني الكبرياء فهو ثابت لله عز وجل .


ومع هذا التكبير
ترفع يديك إلى
حذو منكبيك


أو إلى
فروع أذنيك


ثم تضع يدك اليمنى
على يدك اليسرى
على الصدر.
ولك أن تقبض كوع
يسراك والكوع هو
مفصل الكف من الذراع


كما وردت السنة
بوضع اليد على
الذراع من غير قبض
إذاً هاتان صفتان:
الأولى قبض
والثانية وضع

كما صح ذلك في البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : «**كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة**» وحديث وائل بن حجر أن النبي ﷺ : «**كان يضعهما على صدره**» (أخرجه ابن خزيمة وأبو داود) .


ثم تخفض بصرك
وتطأطئ رأسك
وتنظر موضع سجودك

وهو شامل للإمام والمأموم والمنفرد ، أنه ينظر موضع سجوده ، لحديث روي عن رسول الله ﷺ في هذا : «**أنه كان ينظر إلى موضع سجوده في حال صلاته**» (أخرجه الحاكم والبيهقي) .


وأما النظر إلى السماء
فإنه محرم،
بل من كبائر الذنوب،
لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك

واشتد قوله في ذلك حتى قال : «لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم» (متفق عليه) ، وهذا وعيد ، والوعيد لا يكون إلا على شيء من كبائر الذنوب .

ولا يضع ذقنه
على صدره
حتى يقع الذقن
وهو مجمع اللحيين
على الصدر بل يخفضه
مع فاصل يسير عن صدره

ويستفتح ويقول : «**سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك**» (رواه أبو داود) هذه جملة تتضمن التنزيه والإثبات .

«سبحانك»:

ومعناه : تنزيهاً لك يا رب عن كل نقص ، والنقص إما أن يكون في الصفات ، أو في مماثلة المخلوقات ، فصفاته التي يتصف بها منزه فيها عن كل نقص . يتصف بالعلم الكامل ، وبالحياة الكاملة ، وبالسمع الكامل ، والبصر الكامل . . .

وهكذا جميع الصفات التي يتصف بها هو فيها منزه عن النقص ، كذلك منزه عن أن يوصف بصفة نقص محضة مثل أن يوصف بالعجز أو الظلم ، أو ما أشبه ذلك ومنزه عن مماثلة المخلوقات .

إذن ينزه الله عن ثلاثة أشياء :

١ ـ عن النقص في صفات الكمال .

٢ ـ عن صفات النقص المجردة عن الكمال .

٣ ـ عن مماثلة المخلوقين .

قوله «وبحمدك»:

أما الحمد فهو وصف المحمود بالكمال ، الكمال الذاتي والفعلي ، فالله سبحانه وتعالى كامل في ذاته ، ومن لازم كماله في ذاته أن يكون كاملاً في صفاته ، كذلك في فعله ، ففعله دائر بين العدل والإحسان لا يمكن أن يظلم .

إما أن يعامل عباده بالعدل ، وإما أن يعاملهم بالإحسان ، فالمسيء يعامله بالعدل . ﴿**وجزاء سيئة**

سيئة مثلها﴾ (الشورى :٤٠) . والمحسن يعامله بالفضل : ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ (الأنعام :١٦٠) ، ومن كان فعله دائراً بين هذين الأمرين العدل والفضل ، فلا شك أنه محمود على أفعاله ، كما هو محمود على صفاته .

إذاً جمعت بين التنزيه والكمال في قولك : «سبحانك اللهم وبحمدك» .

قوله: «وتبارك اسمك»:

يشمل كل اسم من أسماء الله ، والمراد أن اسم الله نفسه كله بركة ، وإذا كان اسم المسمى بركة فالمسمى أعظم بركة وأشد وأولى ، مثل من بركة اسم الله : لو ذبحت ذبيحة بدون تسمية لكانت ميتة نجسة حراماً ، ولو سميت الله عليها لكانت ذكية طيبة حلالاً .

قوله «وتعالى جدك»:

تعالى : أي ارتفع ارتفاعاً معنوياً ، والجد : بمعنى العظمة يعني أن عظمتك عظيمة عالية ، لا يساميها أي عظمة من عظمة البشر ، بل من عظمة المخلوق كله .

قوله «ولا إله غيرك»:

هذه هي كلمة التوحيد التي أرسل بها جميع الرسل ، وهي أفضل الذكر ، ومعناها لا معبود حق إلا الله ، فإله : بمعنى مألوه إلا الله : إلا أداة استثناء والله بدل من الخبر المحذوف ، وهل هناك معبود باطل سوى الله؟ الجواب : نعم كما قال تعالى : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدْعون من دونه هو الباطل﴾ (الحج :٦٢) .

ومقتضى هذه الكلمة التسليم التام لله عز وجل ، لأن العبادة مأخوذة من الذل ومقتضى هذه الكلمة العظيمة الاستسلام لله تعالى ظاهراً وباطناً ، هذا هو دعاء الاستفتاح ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستفتح به ، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم .

وهناك أدعية أخر كان يستفتح بها النبي ﷺ وكلها جائز وسنة ، وينبغي للإنسان أن يستفتح بهذا مرة ، وبهذا مرة ، ليأتي بالسنن كلها ، وليكون ذلك إحياء للسنة ، ولأنه أحضر للقلب ، ولا يجمع بين الدعائين في صلاة .

«ثم يستعيذ»:

أي يقول «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وإن

شاء قال : «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» وإن شاء قال : «أعوذ بالله بالسميع العليم من الشيطان الرجيم» ، والاستعاذة للقراءة ، وليست للصلاة ، وفائدة الاستعاذة : ليكون الشيطان بعيداً عن قلب المرء ، وهو يتلو كتاب الله حتى يحصل له بذلك تدبر القرآن ، وتفهم معانيه ، والانتفاع به .

ومعنى «أعوذ بالله»:

أي التجئ وأعتصم به ، لأنه سبحانه وتعالى هو الملاذ وهو المعاذ ومعنى الملاذ طلب الخير ، والمعاذ الفرار من الشر .

معنى «من الشيطان الرجيم»:

الشيطان اسم جنس يشمل الشيطان الأول الذي

أمر بالسجود لآدم فلم يسجد ، ويشمل ذريته ، وهو من شطن إذا بعد لبعده من رحمة الله ، فإن الله لعنه ، أي طرده وأبعده عن رحمته ، أو من شاط إذا غضب وأن طبيعته الطيش والغضب والتسرع ، ومعنى الرجيم : فهو فعيل بمعنى راجم ، ومرجوم ، والشيطان الرجيم بالمعنيين فهو مرجوم بلعنة الله والعياذ بالله وطرده وإبعاده عن رحمته ، وهو راجم غيره بالمعاصي ، فإن الشياطين تؤز أهل المعاصي إلى المعاصي أزاً .

ثم يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم»:

فإذا قلت : «بسم الله» وأنت تريد القراءة ، فالتقدير بسم الله أقرأ ، أي التبرك بتقديم اسم الله عز وجل .

ومعنى «الله» فهو علم على الرب عز وجل ، وأصله : إله ، لكن حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وإله بمعنى مألوه ، والمألوه : هو المعبود محبة وتعظيماً .

ومعنى «الرحمن» فهو اسم من أسماء الله أي ذو الرحمة الواسعة الواصلة لجميع الخلق .

ومعنى «الرحيم» فعيل من الرحمة أيضاً ، لكن روعي فيها الفعل دون الصفة ، لأن الرحمة وصف والفعل إيصال الرحمة إلى المرحوم .

ويبسمل سراً يعني إذا كانت الصلاة جهراً ، أما إذا كانت الصلاة سرية فإنه سوف يسر بالبسملة وبالقراءة ، بدون أن يسمعها المأمومين ، لفعل الرسول ﷺ .

«والبسملة ليست من الفاتحة»:

بل هي آية مستقلة يفتتح بها كل سورة من القرآن ما عدا براءة ، والدليل على أنها ليست من الفاتحة ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فإذا قال : الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي**» .

«ثم يقرأ الفاتحة» : يعني يقرؤها كاملة مرتبة بآياتها ، وكلماتها ، وحروفها ، وحركاتها فإن ترك آية أو حرفاً ، أو حركة تخل بالمعنى لم تصح .

وتعتبر الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله ، وسميت فاتحة لأنه افتتح بها المصحف في الكتابة ولأنها تفتح بها الصلاة في القراءة ، والفاتحة هي أم

القرآن ، لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها ، فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة ، وعلى الرسالة ، وعلى اليوم الآخر ، وعلى طرق الرسل ومخالفيهم وجميع ما يتعلق بأصول الشرائع موجود في هذه السورة ، وتسمى بالسبع المثاني .

والفاتحة ركن من أركان الصلاة ، فلا تصح الصلاة بدونها لحديث النبي ﷺ : «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» (متفق عليه) ، وهذا النفي نفي للصحة ، ولابد من قراءتها في كل ركعة ، لمواظبة النبي ﷺ على قراءتها في كل ركعة ، ولا تسقط إلا عن مسبوق أدرك الإمام راكعاً ، أو قائماً ثم شرع فيها وخاف أن يفوته الركوع قبل أن يتمها ، فإنها في هذه الحالة تسقط ، كما جاء في حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

والفاتحة ركن لا تصح الصلاة بدونها لا في حق

الإمام ولا في حق المأموم ، ولا في حق المنفرد ، لا في الصلاة السرية ، ولا في الصلاة الجهرية كما جاء في حديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ صلى ذات يوم صلاة الفجر ، فلما انصرف قال : «**لعلكم تقرأون خلف إمامكم؟ قالوا : نعم ، قال : لا تفعلوا إلا بأم القرآن ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها**» (رواه أهل السنن) .

*** وقوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين»:**

* «**الحمد**» : وصف المحمود بالكمال مع المحبة ، والتعظيم ، والكمال الذاتي ، والوصفي ، والفعلي ، فهو كامل في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله و«أل» في «الحمد» للاستغراق أي استغراق جميع المحامد .

* «**الله**» : اسم ربنا عز وجل ، لا يسمى به غيره ، ومعناه : المألوه أي المعبود حباً ، وتعظيماً .

* «رب العالمين» : (الرب) هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف : الخلق ، والملك ، والتدبير ، فهو الخالق المالك لكل شيء ، المدبر لجميع الأمور .

«العالمين» : كل ما سوى الله فهو من العالَم ، لأنهم علَم على خالقهم سبحانه وتعالى . ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق : على قدرته وحكمته ورحمته وعزته . . .

* «الرحمن الرحيم» : و(الرحمن) أي ذو الرحمة الواسعة ، وهي صفة للفظ الجلالة .

و«الرحيم» : أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده وهي صفة أخرى للفظ الجلالة .

والرحمن الرحيم اسمان من أسماء الله يدلان على الذات ، وعلى صفة الرحمة .

* «مالك يوم الدين» : صفة لـ(الله) و(يوم الدين) هو يوم القيامة ، و(الدين) هنا بمعنى الجزاء ، يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ، فلا مالك غيره في ذلك اليوم . و«الدين» تارة يُراد به الجزاء ، وتارة يُراد به العمل . وملكه جل وعلا ملك حقيقي .

* «إياك نعبد وإياك نستعين»:

(إياك نعبد) معناه : أي لا نعبد إلا إياك ، و(نعبد) أي نتذلل لك أكمل ذل ، كما هو في السجود على التراب لله .

والعبادة تتضمن فعل كل ما أمر الله به ، وترك كل ما نهى الله عنه ، والعبد هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي .

(وإياك نستعين) أي لا نستعين إلا إياك على العبادة وغيرها ، والاستعانة هي طلب العون ، والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة والاستعانة أو التوكل في القرآن الكريم ، لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله ، والتفويض إليه والتوكل عليه .

* «اهدنا الصراط المستقيم» :

(الصراط) هو الطريق . (اهدنا) المراد هداية الإرشاد وهداية التوفيق ، فأنت تسأل الله تعالى علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، و(المستقيم) أي الذي لا اعوجاج فيه .

* «صراط الذين أنعمت عليهم» :

عطف بيان لقوله تعالى : (الصراط المستقيم) . والذي أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى :

﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (النساء :٦٩) .

* «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»:

(غير المغضوب عليهم) : هم اليهود ، وكل من علم بالحق ولم يعمل به . قوله (ولا الضالين) هم النصارى قبل بعثة النبي ﷺ وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به .

فإذا انتهى من الفاتحة يقول : «آمين» .

ومعناها : اللهم استجب ، ويقولها الإمام إذا انتهى من قوله : ولا الضالين ، ويقولها المنفرد إذا انتهى من قوله : ولا الضالين ، ويقولها المأموم مع الإمام لقول النبي ﷺ : «إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين ،

فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه) .

وعلى هذا فيكون المعنى إذا أمن ، أي إذا بلغ ما يؤمن عليه وهو (ولا الضالين) أو إذا شرع بالتأمين فأمنوا ، لتكونوا معه . إذن يجب عليه قراءة الفاتحة ، فإن عجز فبما تيسر من القرآن ، من غيرها ، فإن عجز فالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والحوقلة . لقول النبي ﷺ : **«اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، فإن لم يكن معه قرآن فإنه يسبح ، فيقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله»** (رواه أبو داود وحسَّنه الألباني) .

«ثم يقرأ بعدها سورة»:

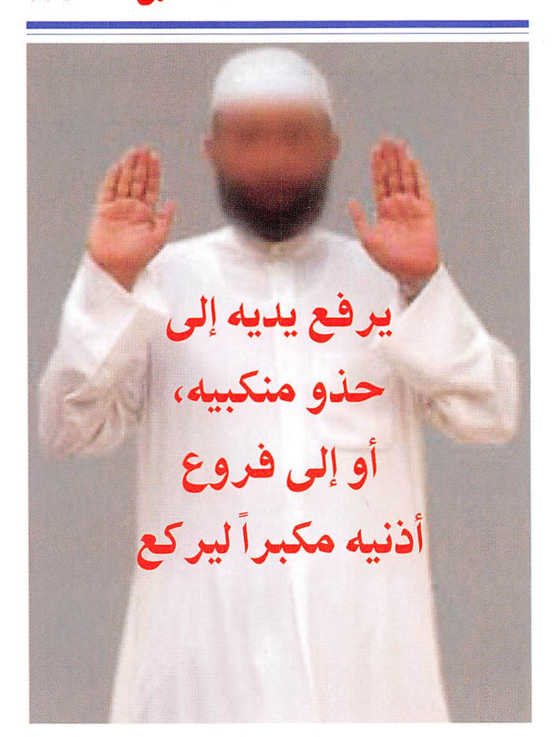
أي يسكت الإمام بعدها سكتة يسيرة حتى يميز بين

القراءة المفروضة والقراءة المستحبة ، وليتراد إليه نفسه ، ولأجل أن يشرع المأموم بالقراءة ، وربما لا يكون قد أعد سورة يقرأ بها بعد الفاتحة ، فيتأمل ماذا يقرأ .

وقراءة السورة بعد الفاتحة عند جمهور أهل العلم أنها سنة ، وليست بواجبة ، لأنه لا يجب إلا قراءة الفاتحة .

والسورة هي طائفة من القرآن لها أول ولها آخر ، وسميت بذلك لأنها مسورة بابتداء وانتهاء يعني لها محيط في الأول وفي الآخر ، ويلزم من قراءة السورة أن يقرأ قبلها بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى هذا فتكون البسملة مكررة مرتين مرة للفاتحة ، ومرة للسورة ، أما إن قرأ من أثناء السورة ، فإنه لا يبسمل ، لأن الله لم يأمر عند قراءة القرآن إلا بالاستعاذة .

فالبسملة لا تكون في أواسط السور ، وبعد أن يقرأ السورة مع الفاتحة .


يرفع يديه إلى
حذو منكبيه،
أو إلى فروع
أذنيه مكبراً ليركع

أي : بعد القراءة يسكت سكتة يسيرة بقدر ما يرتد إليه نفسه ، ثم يركع مكبراً ، يعني في حال هويه بين الانتقال والانتهاء ، والركوع هو الانحناء في الظهر ، وهذا الركوع المقصود به تعظيم الله عز وجل . لقوله ﷺ : «**أما الركوع فعظموا فيه الرب**» (أخرجه مسلم) .

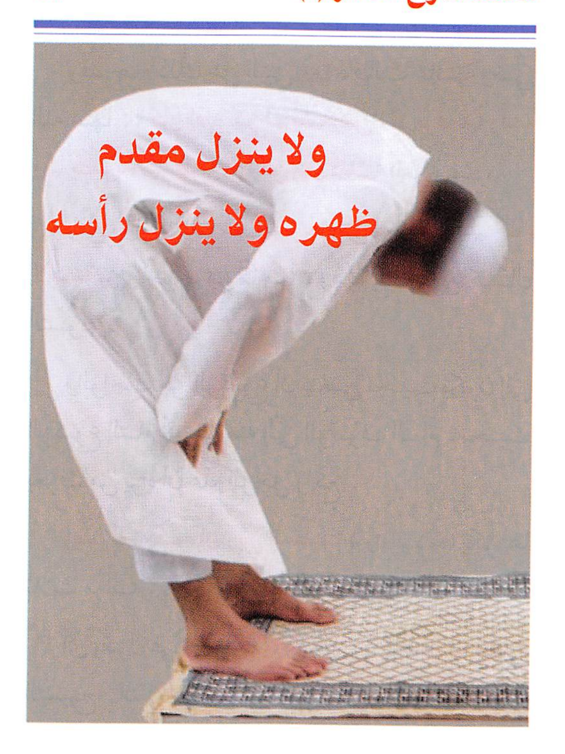

ويضع اليدين (الكفان) على
الركبتين مفرجتي الأصابع
كأنه قابض ركبتيه


ويجافي (يباعد) عضديه
عن جنبيه ولكنه مشروط
بما إذا لم يكن فيه أذيّة
لمن كان إلى جنبه


ويسوي ظهره برأسه،
فيكون الظهر والرأس سواء،
ويكون الظهر ممدوداً مستوياً


فلا يقوِّس ظهره،
ولا يهصره حتى
ينزل وسطه


ولا يرفع رأسه


ولا ينزل مقدم
ظهره ولا ينزل رأسه

وقد جاء ذلك عن النبي ﷺ، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان إذا ركع لم يُشْخص (لم يرفعه) رأسه ولم يُصوِّبه (لم ينزله) ولكن بين ذَلك» (أخرجه مسلم).

وفي رواية: «أنه كان يُسوِّيه حتى لو صُبَّ عليه الماء لاستقر» (أخرجه ابن ماجه)، وهذا يدل على كمال التسوية.

والواجب من الركوع أن ينحني بحيث يكون إلى الركوع التامَّ أقرب منه إلى الوقوف التَّام. بحيث يعرف من يراه أنَّ هذا الرجل راكع.

ويقول «سبحان ربي العظيم» (رواه أبو داود) يكررها ثلاث مرات.

أي يقول في ركوعه، وقوله «سبحان» ومعنى التسبيح: التنزيه والتنزيه يشتمل على ثلاثة أمور:

الأول : مطلق النقص ، فينزه عزَّ وجل عن الجهل ، والعجز ، والضعف والموت والنوم وما أشبه ذلك .

الثاني : النقص في كماله ، فينزه عن التعب فيما يفعله .

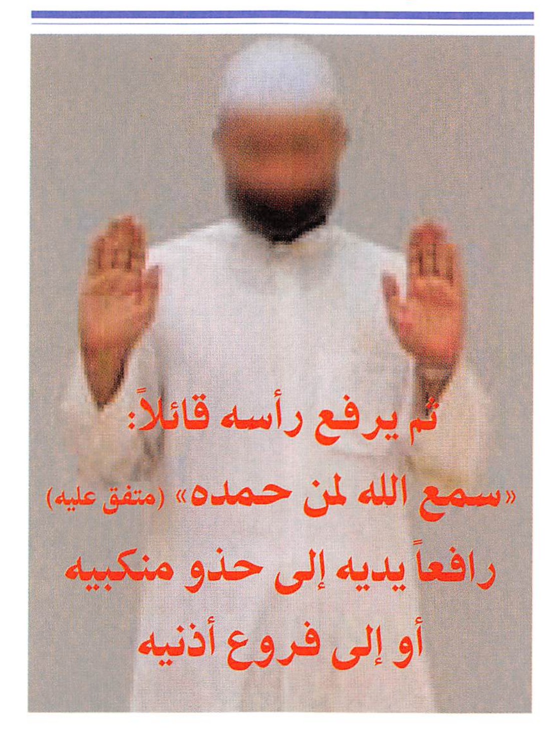
الثالث : فينزه عن مشابهة المخلوقين فإن مشابهة المخلوقين نقص ، لأن إلحاق الكامل بالناقص يجعله ناقصاً .

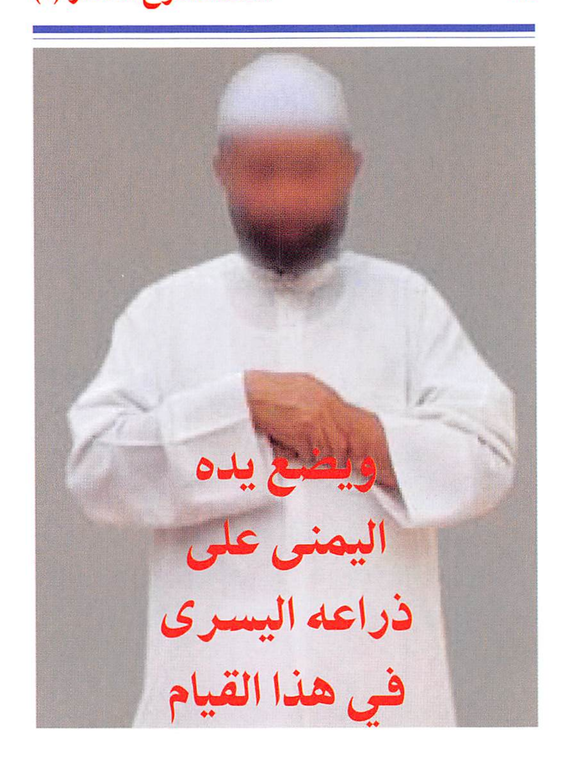
«ربي العظيم»:

العظيم في ذاته ، وصفاته ، فإنه سبحانه وتعالى في ذاته أعظم من كل شيء ، إذاً أنت تنزه الله سبحانه وتعالى ، بأمرين كماليين كاملين : وهما الربوبية ، والعظمة ، فيجتمع من هذا الذكر التنزيه والتعظيم .

والتنزيه والتعظيم باللسان تعظيم قولي ، وبالركوع تعظيم فعلي ، فيكون الراكع جامعاً بين التعظيمين : القولي والفعلي .

والواجب في الصلاة أن يقولها مرة ، وما زاد فهو سنة . وله أن يزيد عليها «**وبحمده**» (أخرجه أبو داود) ومعناها وصف المحمود بالكمال مع المحبة ، والتعظيم ، الكمال الذاتي ، والوصفي ، والفعلي . وله أن يقول غير هذا الذكر مثل «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي**» (أخرجه البخاري) أو مثل «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» (أخرجه مسلم) ، لأن النبي ﷺ كان يقوله . ويكثر من تعظيم الله سبحانه وتعالى في حال الركوع .


ثم يرفع رأسه قائلاً:
«سمع الله لمن حمده» (متفق عليه)
رافعاً يديه إلى حذو منكبيه
أو إلى فروع أذنيه


ويضع يده
اليمنى على
ذراعه اليسرى
في هذا القيام

لقول سهل بن سعد «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة» (رواه البخاري) ، وهذا عام يستثنى منه السجود والجلوس والركوع : لأن السجود توضع فيه اليد على الأرض . والجلوس على الفخذين ، والركوع على الركبتين ، فيبقى القيام الذي قبل الركوع والذي بعده داخلاً في عموم قوله «في الصلاة» .

* والرفع من الركوع ركن ، أما رفع اليدين فإنه سنة ، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما : «كان يرفع يديه إذا كبر للركوع ، وإذا رفع من الركوع» (متفق عليه) .

«سمع الله لمن حمده»:

هذا الذكر للإمام والمنفرد وهو من أذكار الرفع ،

فلا يقال قبل الرفع ، ولا يؤخر لما بعده ، أي ما بين النهوض إلى الاعتدال .

«سمع» معناها : أي استجاب .

«الله لمن حمده» الحمد هو : وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم فيكون معناها استجاب الله لمن أثنى عليه

ويقول بعد رفعه:

«ربنا لك الحمد» متفق عليه

أو «ربنا ولك الحمد» متفق عليه

أو «اللهم ربنا لك الحمد» متفق عليه

أو «اللهم ربنا ولك الحمد» رواه البخاري

فهذه أربع صفات ولكن لا يقولها في آن واحد بل يقول هذا مرة وهذا مرة . كل واحدة من هذه الصفات مجزئة .

ومعنى «**ربنا ولك الحمد**» الحمد : وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم ، والحمد غير المدح ، لأن المدح هو وصف الممدوح بالكمال ، أو بالصفات الحميدة ، لكن لا يلزم منه أن يكون محباً معظماً ، فقد يمدحه من أجل أن ينال غرضاً له ، وقد يمدحه من أجل أن يتقي شره .

وإذا كان الإنسان مأموماً فإنه لا يقول «سمع الله لمن حمده» لقول النبي ﷺ : «**وإذا قال (أي الإمام) سمع الله لمن حمده فقولوا : اللهم ربنا ولك الحمد**» (رواه مسلم) ، ويكون هذا في حال رفعه من الركوع قبل أن يستقيم قائماً .

وبعد أن يقول «ربنا ولك الحمد» بصفاتها الأربع يقول : «**ملء السماء ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد**» .

قوله «ملء السماء وملء الأرض»

جاءت بلفظ الإفراد وأكثر الروايات الواردة جاء بلفظ الجمع «**ملء السموات وملء الأرض**» (أخرجه مسلم) ومعنى قوله «**ملء السماء**» : هو أن الله سبحانه وتعالى محمود على كل مخلوق يخلقه ، وعلى كل فعل يفعله ، فإن الله تعالى يستحق عليه الحمد ، ومعلوم أن السموات والأرض بما فيها كلها من خلق ، فيكون الحمد حينئذ مالئاً للسموات والأرض ، لأن المخلوقات تملأ السموات والأرض .

وهذا أولى ، لأن الإنسـان يسـتـحـضـر بـه أن الله محمود على كل فعل فعله وعلى كل خلق خلقه .

قـولـه : «ومـلء مـا شئت من شـيء بعـد» : تحتمل معنيين :

أحـدهـمـا : أن يُراد بذلـك مـا سِـوى السـمـوات والأرض مما لا نعلمه .

والثـاني : أن يُراد بذلك مـا يشـاؤه تعـالى بـعـد فناء السماء والأرض والأول أشمل .

تنبيه : في بعض روايات مسلم (وملء ما بينهما) . والأكثر على حذفها ، وإن أتى بها أحياناً فحسن .

والمأمـوم مثل الإمام المنفرد ، يقـول بعد رفعه «ملء السـمـوات وملء الأرض ، وملء مـا شـئـت من شيء بعد» .

لحديث «**إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا ولك الحمد**» ، وله أن يزيد : «**أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» (أخرجه مسلم) .

والسنة الواردة عن النبي ﷺ إطالة ما بين الركوع والسجود خلافاً لمن كان يسرع فيه .

وإذا كان لا يعرف ما ورد عن النبي ﷺ في هذا المقام كرر الحمد ، لأن هذا الركن ذكره الحمد من حين الرفع .


ثم يكبر للسجود
بدون رفع اليدين،
ويخر على الركبتين
لا على يديه، ويكون
التكبير حال الخرور
من القيام إلى السجود

لقول النبي ﷺ : «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير**» (رواه البخاري) . والبعير عند بروكه يقدم اليدين فيخر البعير لوجهه ، فنهى النبي ﷺ أن يخرَّ الإنسان في سجوده على يديه ، لأنه إذا فعل ذلك برك كما يبرك البعير ، لأن النهي عن الصفة لا عن العضو الذي يسجد عليه الإنسان ويخر عليه ، ولهذا لم يقل النبي ﷺ لا يبرك على ما يبرك عليه البعير ، فلو قال ذلك ، لقلنا نعم ، إذن لا تبرك على الركبتين ، لأن البعير يبرك على ركبتيه لكن النهي عن الصفة لا عن العضو .


ثم يديه


ثم جبهته وأنفه،
فيسجد على سبعة أعضاء

لقول النبي ﷺ : «**أمرنا أن نسجد على سبعة أعظم**» ثم فصلها النبي ﷺ «**على الجبهة وأشار بيده إلى أنفه ، والكفين ، والركبتين ، وأطراف القدمين**» (متفق عليه) . إذن سبعة الأعضاء هي رجليه ، ثم ركبتيه ، هذه أربعة ، ثم يديه «كفيه» هذه ستة ، ثم جبهته مع أنفه هذه سبعة .

* ويسجد على الأرض ، ولو مع حائل ليس من أعضاء السجود ، والحائل يشمل الثوب والغترة وما كان من جنس الأرض ، وما كان من غير جنسها فهو عام .

* ولكن لابد أن يكون طاهراً ولا يجوز أن يسجد على حائل من أعضاء السجود مثل أن يضع جبهته على كفيه مثلاً .

* والسجود على هذه الأعضاء السبعة واجب في

كل حال السجود ، فإن عجز عن السجود ببعض الأعضاء ، فليسجد على بقية الأعضاء ، لقوله تعالى : ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ (التغابن : ١٦) .

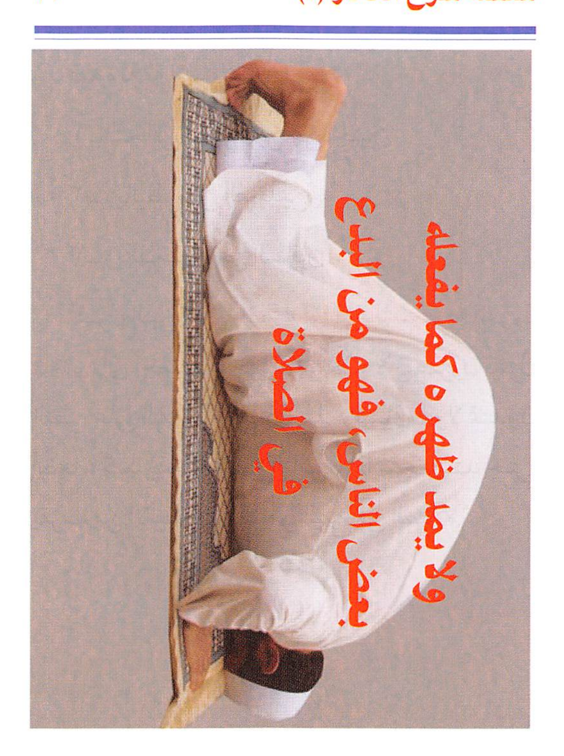
* **والحكمة من السجود** : إنه من كمال التعبد لله والذل له ، فإن الإنسان يضع أشرف ما فيه وهو وجهه ، بحذاء أسفل ما فيه وهو قدمه ، يضعه على موطء الأقدام ، يفعل كل هذا تعبداً لله وتقرباً إليه . ومن أجل هذا النزول الذي فعله لله تعالى صار أقرب ما يكون الإنسان من ربه وهو ساجد ، مع أنه لو قام لكان أعلى وأقرب ، لكن لنزوله لله عز وجل صار أقرب إلى الله . ولهذا قال ﷺ : «**فما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» (أخرجه مسلم) ، ولهذا ينبغي لنا أن تسجد قلوبنا قبل أن تسجد جوارحنا .


ويجافي عضديه عن جنبيه،
وينصب ذراعيه فلا يضعهما
على الأرض ولا على ركبتيه

لفعل النبي ﷺ حتى إن الصحابة يرقون له من شدة مجافاته صلوات الله وسلامه عليه .

حتى إنه ليُرى بياض إبطه من شدة مجافاته ، وحتى إنه لو شاءت أن تمر البهيمة (صغار الغنم) من تحته لمرت من شدة مجافاته . ويستثنى من ذلك ، إذا كان في صلاة الجماعة ، وخشي أن يؤذي جاره ، فإنه لا يستحب له .


ويرفع بطنه عن فخذيه،
وكذلك يرفع الفخذين عن
الساقين فيكون الظهر مرفوعاً


ولا يمد ظهره كما يفعله
بعض الناس، فهو من البدع
في الصلاة

فهذه ثلاثة أشياء :

١ ـ التجافي بالعضدين عن الجنبين .

٢ ـ وبالبطن عن الفخذين .

٣ ـ وبالفخذين عن الساقين .

لقول النبي ﷺ : «**اعتدلوا في السجود**» (أخرجه البخاري) أي اجعلوه سجوداً معتدلاً ، لا تهصرون فينزل البطن على الفخذ والفخذ على الساق ، ولا تمتدون أيضاً ، كما يفعل بعض الناس ، إذا سجد يمتد حتى يقرب من الانبطاح ، فهو من البدع في الصلاة .


فلا ينصب ذراعيه
فيضعهما على الأرض،
ولا ينزل البطن عن الفخذ،
ولا الفخذ عن الساق


ولا يضم ركبتيه
بعضهما إلى بعض،
بل يفرقهما، ويرص
القدمين بعضهما ببعض


موضع اليدين على حذاء المنكبين،
وإن شاء قدمهما وجعلهما
على حذاء الجبهة أو فروع الأذنين،
لأن كل هذا مما جاءت به السنة

لفعل النبي ﷺ ، فالسنة في القدمين هو التراص بخلاف الركبتين واليدين . وفي حال السجود يقول : «**سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات**» (رواه أبو داود) .

وقد سبق معنى التسبيح . أما قوله «**ربي الأعلى**» دون أن يقول ربي العظيم ، لأن ذكر علو الله هنا أنسب من ذكر العظمة ، لأن الإنسان الآن أنزل ما يكون ، لذا كان من المناسب أن يُثني على الله بالعلو . والمراد بالعلو في قوله «**سبحان ربي الأعلى**» علو المكان وعلو الصفة ، وهذا متفق عليه في فطَر الناس . فإن علو الله عز وجل علو ذات ، أمر مَفطور عليه الخلق .

المهم أننا نشعر في قولنا : «**سبحان ربي الأعلى**» . إن الله عليٌّ في ذاته ، وعليٌّ في صفاته ، بل هو

أعلى من كل شيء ، والله تعالى وصف نفسه أحياناً بالأعلى ، وأحياناً بالعليِّ ، لأن الوصفين ثابتان له : العلو ، وكونه أعلى كما أنه يوصف بأنه الكبير وأنه الأكبر ، وبالعليم وبالأعلم ، ولابد من أن يسمع الإنسان نفسه في كل قول واجب ، والسنة أن تكرر ثلاث مرات . وأن يزيد معها ما جاءت به السُّنَّة مثل : «سبوح قدوس رب الملائكة والروح» (أخرجه مسلم) ، أو «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي» (متفق عليه) ويكثر في السجود من الدعاء لقول النبي : « . . . وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» (أخرجه مسلم) .


ثم ينهض من السجود مكبراً،
ويجلس بين السجدتين مفترشاً
وكيفيته: أن يجعل الرجل اليسرى
فراشاً له، وينصب الرجل اليمنى
من الجانب الأيمن


وأما اليدين إما أن
يضع يديه على فخذيه
وأطراف أصابعه عند ركبتيه


وإما أن يضع اليد اليُمنى
على الركبة واليد اليسرى
يلقمها الركبة كأنه قابض لها.
وكلاهما ثابت عن النبي ﷺ


أما اليد اليسرى فإنها مبسوطة، واليد
اليمنى يقبض منها الخنصر والبنصر
والوسطى والإبهام، وأما السبابة فتبقى
مفتوحة غير مضمومة ويحركها عند
الدعاء فقط


أو تكون اليد اليُمنى بضم منها الخنصر
والبنصر ويحلق الإبهام مع الوسطى،
والسبابة تبقى مفتوحة غير مضمومة
ويحركها عند الدعاء، فكلتاهما صفتان
واردتان عن النبي ﷺ

فيحرك السبابة عند الدعاء فقط ، فمثلاً إذا قال : «رب اغفر لي» يرفعها ، «وارحمني» يرفعها ، وهكذا في كل جملة دعائية يرفعها .

أما عند الفقهاء : يرون أن اليد اليُمنى تكون مبسوطة في الجلسة بين السجدتين كاليد اليسرى .

فهم يقولون : كل جلسة من جلسات الصلاة مخالفة للأخرى من أجل التمييز .

فالجلسة بين السجدتين ، افتراش مع كون اليدين مبسوطتين ، وفي التشهد الأول : فافتراش لكن اليمنى تقبض ، وفي التشهد الأخير تورك وإن كان يوافق التشهد الأول في قبض اليد .

ولم يرد عن النبي ﷺ فيما أعلم أن اليد اليمنى تكون مبسوطة وإنما ورد أنه يقبض منهما الخنصر والبنصر ، كما هو وارد صريحاً في حديث وائل بن حجر . في مسند الإمام أحمد ، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وفي هذا الجلوس يقول : «**رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني وارزقني**» (أخرجه الترمذي وأبو داود) ، سواء كان إماماً أو مأموماً أو منفرداً .

ومعنى «**رب اغفر لي**» أي : يا رب اغفر لي هذا هو الواجب ، والأفضل أن يقول كل ما ذكر عن النبي ﷺ «**رب اغفر لي ، وارحمني ، وعافني ، واهدني ، وارزقني**» (أخرجه أبوداود) . أو «**اجبرني**» بدل «**ارزقني**» (أخرجه الترمذي) ، وإن شاء جمع بينهما .

ومعنى «رب اغفر لي» أي : أنك تسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لك الذنوب كلها الصغائر والكبائر .

والمغفرة هي : ستر الذنب والعفو عنه ، مأخوذة من المغفر الذي يكون على رأس الإنسان عند الحرب يتقي به السهام .

وأما «ارحمني» : فهو طلبُ رحمة الله عز وجل التي بها حصول المطلوب ، وبالمغفرة زوال المرهوب ، هذا إذا جُمع بينهما ، أما إذا فُرِّقت المغفرة عن الرحمة ، فإن كل واحدة منهما تشمل الأخرى .

وأما قوله «ارزقني» فهو طلب الرزق ، وهو ما يقوم به البدن ، وما يقوم به الدين ، يعني أن رزق الله عز وجل ما يقوم به البدن من طعام وشراب ولباس وسكن وما يقوم به الدين من علم وإيمان وعمل صالح .

وأما قوله «وعافني» أي : اعطني العافية من كل مرض ديني أو بدني ، ثم إن كان متصفاً بهذا المرض ، فهو دعاء برفعه .

وإن كان غير متصف فهو دعاء بدفعه ، بحيث لا يتعرض له في المستقبل ، وتشمل العافية عافية البدن ، وعافية الدِّين .

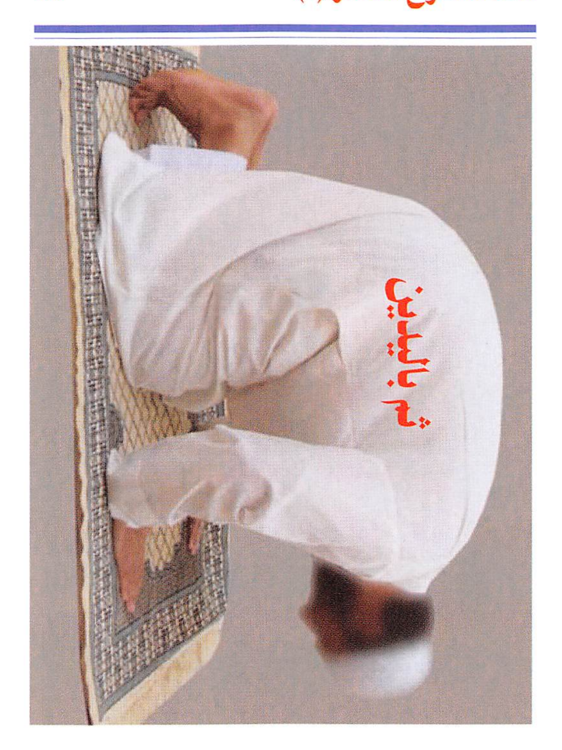
وقوله «واجبرني» : الجبر يكون من النقص ، وكل إنسان ناقص مفرط مسرف على نفسه بتجاوز الحد أو القصور عنه ، ويحتاج إلى جبر حتى يعود سليماً بعد كسره ، لأن الإنسان يحتاج إلى جبر يجبر له النقص الذي يكون فيه .

* ثم يسجد للسجدة الثانية كالسجدة الأولى في الكيفية وفيما يقال فيها .

أي : في القول والفعل ، فيما يُقال فيها من الأذكار ، وما يُفعل فيها من الأفعال ، ولا يقرأ القرآن في السجود لأن النبي ﷺ نهى أن يقرأ القرآن وهو راكع أو ساجد» (أخرجه مسلم) .

* ثم ينهض للركعة الثانية مكبراً معتمداً على ركبتيه قائماً بدون جلوس ،


ويبدأ بالنهوض
من السجود
بالجبهة والأنف




فيضعهما (اليدين) على
الركبتين ثم ينهض
على صدور القدمين

هذا هو السنة ، وإن لم يسهل عليه ذلك فإنه يعتمد على الأرض ، وإن احتاج الإنسان إلى جلسة الاستراحة فهي سنة في حقه لكبر أو مرض أو غير ذلك ، فهي تشرع للحاجة فقط .

* وفي الركعة الثانية ، يفعل كما يفعل في الركعة الأولى ، ما عدا تكبيرة الإحرام ، لأن التحريمة تفتتح بها الصلاة ، وقد استفتحت ، كذلك لا يُسنُّ الاستفتاح في الركعة الثانية ، لأن الاستفتاح تفتتح به الصلاة بعد التحريمة ، ولو استفتح في الركعة الثانية لقلنا هذا بدعة ، لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ .

كذلك التعوُّذ «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» فإنها تشرع في الركعة الأولى ولا تشرع في الركعة الثانية ، لأن قراءة الصلاةواحدة ، أي عبادةواحدة من

أولها إلى آخرها ، وقال بعض أهل العلم : بل يتعوذ في كل ركعة ، لأنه حال بين القراءتين أذكار وأفعال فيستعيذ بالله عند القراءة في كل ركعة ، والأمر في هذا واسع .


فإذا صلى الركعة الثانية
جلس للتشهد كجلوسه
بين السجدتين في كيفية
الرجلين وفي كيفية اليدين

جلسة الافتراش: «يجعل رجله اليسرى تحت مقعدته كأنها فراش، ويخرج اليُمنى من الجانب الأيمن ناصباً لها» وهذا الجلوس يكون للتشهد إما الأول وإما الأخير، إن كانت الصلاة رباعية أو ثلاثية فهو الأول وإن كانت سوى ذلك فهو أخير

فبعد أن يُصلي الثانية بركوعها وسجودها وقيامها وقعودها يجلس مفترشاً ويجعل يديه على فخذيه ، واليدين لهما صفتان في الرفع والسجود والجلوس .

* **في الرفع** : حذو المنكبين أو فروع الأذنين .

* **في السجود** : حذو المنكبين أو أن يسجد بينهما .

* **في الجلوس** : إما أن يجعلهما على الفخذين أو على الركبتين ، فاليُمنى على طرف الفخذ واليسرى تلقم الركبة .

فاليد اليسرى تكون مبسوطة ، وأما اليد اليُمنى فيضم منهما الخنصر والبنصر والوسطى والإبهام ، أو تحلق الإبهام مع الوسطى ، أما السبابة فتبقى مفتوحة غير مضمومة ، ويحركها عند الدعاء فقط ، وسميت

سبابة ، لأن الإنسان يشير بها عند السب ، وتسمى أيضاً سبَّاحة ، لأنه يسبح بها الله عز وجل ، لأنه يشير بها عند تسبيح الله ، والسنة دلت على أنه يُشير بها عند الدعاء فقط ، لأن لفظ الحديث «يحركها يدعو بها» (أخرجه النسائي وأحمد) .

وقد ورد في الحديث نفي التحريك وإثبات التحريك ، والجمع بينهما سهل : فنفي التحريك يُراد به التحريك الدائم ، وإثبات التحريك يُراد به التحريك عند الدعاء ، فكلما دعوت حرك إشارة إلى علو المدعو سبحانه وتعالى .

ويقرأ التشهد وقد ورد فيه صفات متعددة ، والإنسان ينبغي له أن يأتي مرة بتشهد ابن عباس ومرة بتشهد ابن مسعود ، ومرة بما ورد عن النبي ﷺ غير

هاتين الصفتين .

فيقول : «**التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**» (أخرجه البخاري) .

ومعنى «**التحيات لله**» التحيات : جمع تحية ، والتحية هي : التعظيم فكل لفظ يدل على التعظيم فهو تحية .

و«الـ» مفيدة للعموم ، يعني : كل نوع من أنواع التحيات فهو لله ، ولايستحق التحيات على الإطلاق إلا الله عز وجل .

ولا أحد يُحيَّا على الإطلاق إلا الله ، وأما إذا حيَّا إنسان إنساناً مثل قوله تحياتي أو لك تحياتنا ، أو مع

التحية على سبيل الخصوص فلا بأس به ، أما التحيات على سبيل العموم والكمال لا تكون إلا لله عز وجل .

وهل الله بحاجة إلى أن نحييه؟ الجواب : كلا ، لكنه أهل للتعظيم ، فأعظمه لحاجتي لذلك لا لحاجته لذلك .

قوله «والطيبات» لها معنيان :

الأول : ما يتعلق بالله ، فله من الأوصاف أطيبها ، ومن الأفعال أطيبها ، ومن الأقوال أطيبها ، فهو لا يقول إلا الطيب ، ولا يفعل إلا الطيب ، ولا يتصف إلا بالطيب ، فهو طيب في كل شيء ، في ذاته وصفاته وأفعاله وفي الحديث : «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . . .**» (أخرجه مسلم) .

الثاني : ما يتعلق بأفعال العباد : أي له أيضاً من

أعمال العباد القولية والفعلية الطيب ، فإن الطيب لا يليق به إلا الطيب ولا يقدم له إلا الطيب .

إذن معنى «**الطيبات لله**» أي أن الله طيب في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأنه لا يليق به إلا الطيب من الأقوال والأفعال الصادرة من الخلق . وضد الطيب الخبيث ، وهذا يستحيل على أن يصدر منه سبحانه ، سواء في أوصافه أو أفعاله أو أقواله ، أما ما يصدر من الخلق فمنه ما هو طيب ومنه ما هو خبيث ، والذي يصعد إلى الله ويرفعه هو الطيب فقط لقوله تعالى : ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ (فاطر : ١٠) ، وما ليس بطيب فهو إلى الأرض لا يصعد إلى السماء .

قوله «السلام عليك» : السلام قيل : إن المراد

بالسلام : اسم الله عز وجل ، لأن النبي ﷺ قال : «**إن الله هو السلام**» (أخرجه البخاري) ، فيكون معناه : أن الله على الرسول بالحفظ والكلاءة والعناية وغير ذلك ، وقيل السلام بمعنى التسليم أي أننا ندعو له بالسلامة من كل آفة ، وهو يشمل في حياته وبعد مماته في أهوال يوم القيامة ، ويشمل السلام على شرعه وسُنّته وسلامتها من أن تنالها أيدي العابثين .

والمصلي يقول السلام عليك سواء في حياة النبي ﷺ وبعد مماته ، لفعل الصحابة ، أما ما ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنهم كانوا يقولون بعد وفاة الرسول «**السلام على النبي ورحمة الله وبركاته**» (أخرجه البخاري) ، فهذا من اجتهاداته رضي الله عنه التي خالفه فيها من هو أعلم منه ، عمر بن

الخطاب حينما خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ وقال في التشهد : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله» (رواه مالك في الموطأ) . وقاله عمر بمحضر الصحابة رضي الله عنهم وأقروه على ذلك . ثم إن الرسول ﷺ علمه أمته حتى إنه كان يعلم ابن مسعود ، وكفه بين كفيه كما هو في البخاري ، وكان الرسول يعلمهم إياه كما يعلمهم السورة من القرآن ، وهو يعلم أنه سيموت ، ولم يقل : بعد موتي قولوا : السلام على النبي بل علمهم التشهد كما يعلمهم السورة من القرآن بلفظها . ولذلك لا يعول على اجتهاد ابن مسعود ، بل يقال «السلام عليك أيها النبي» .

قوله «أيها النبي» : منادى حذفت منه ياء النداء ، والأصل يا أيها النبي ، والنبيءُ بالهمزة فهو بمعنى

الخبر ، أو بتشديد الياء بلا همزة ، وتكون بمعنى الارتفاع وسُمِّي بذلك لارتفاع رتبته ﷺ .

قوله «ورحمة الله» : رحمة معطوفة على «**السلام عليك**» يعني : ورحمة الله عليك . والرحمة إذا قُرنت بالمغفرة أو بالسلام صار لها معنى ، وإن أفردت صار لها معنى آخر . فإذا قُرنت بالمغفرة أو بالسلام صار المراد بها : ما يحصل به المطلوب ، والمغفرة والسلام : ما يزول به المرهوب .

وإن أفردت شملت الأمرين جميعاً ، فأنت بعد أن دعوت لرسول الله ﷺ بالسلام دعوت له بالرحمة ليزول عنه المرهوب ويحصل له المطلوب .

وبدأ بالسلام قبل الرحمة ، لأن التَّخلية قبل

التحلية . فالتَّخلية : السلامة من النقائص ، والتَّحلية : ذكر الأوصاف الكاملة ، فبدأ بطلب السلامة أولاً ، ثم بطلب الرحمة .

قوله «وبركاته» : جمع بركة ، وهي الخير الكثير الثابت لأن أصلها من «البِرْكة» مجتمع الماء الكثير الثابت .

والبَركة هي النماء والزيادة في كل شيء من الخير ، والبركات التي تدعو بها للرسول ﷺ في حياته أن يبارك الله له في طعامه ، وفي كسوته وفي أهله وفي عمله . . . وأما البركة بعد موته : فبكثرة أتباعه وما يتبع فيه ، وكثرة عمل أتباعه .

قوله «السلام علينا» : نقول في السلام كما قلنا في الأول ، وأما علينا فتشمل جميع الأمة المحمدية ، فكما

دعونا لنبينا محمد ﷺ بالسلام ، ندعو أيضاً لأنفسنا بالسلام ، لأننا أتباعه .

قوله : «وعلى عباد الله الصالحين» : هذا تعميم بعد تخصيص ، لأن عباد الله الصالحين هم كُلُّ عبد صالح في السماء والأرض ، حي أو ميت من الآدميين والملائكة والجن .

«وعباد الله» هم الذين تعبدوا لله : أي تذللوا له بالطاعة امتثالاً للأمر واجتناباً للنهي ، وأفضل وصف يتصف به الإنسان هو أن يكون عبداً لله .

وعباد الله الصالحون هم الذين صلحت سرائرهم وظواهرهم ، فصلاح السرائر بإخلاص العبادة لله ، والظواهر : بمتابعة رسول الله ﷺ .

هؤلاء هم الصالحون ، وضد ذلك عباد الله

الفاسدون ، إما بالسرائر ، وإما بالظواهر ، فالمشرك فاسد السريرة ، والمبتدع فاسد الظاهر .

قوله «أشهد أن لا إله إلا الله» : الشهادة هي الخبر القاطع فهي أبلغ من مجرد الخبر ، لأن الخبر قد يكون عن سماع ، والشهادة تكون عن قطع ، كأنما يشاهد الإنسان بعينيه ما شهد به .

و«لا إله إلا الله» : كلمة التوحيد التي بعث الله بها جميع الرسل ، كما قال تعالى : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء : ٢٥) .

وبها يكون تحقيق توحيد الألوهية ، وإن شئت فقل : تحقيق توحيد العبادة ، وهما بمعنى واحد .

ومعنى «لا إله إلا الله» : أي : لا معبود بحق إلا

الله ، والمألوه : هو المعبود حُباً وتعظيماً ، أما المعبود بغير حق فليس بإله حقاً وإن سُمِّي إلهاً ولهذا قال عز وجل : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾ (لقمان : ٣٠) .

قوله «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» :

سبق معنى «أشهد» ، وأما «محمد» فهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ، بعثه الله عز وجل بمكة أم القرى ، وأحب البلاد إلى الله ، وهاجر إلى المدينة ، وتوفي فيها ﷺ .

قوله «عبده» أي : العابد له ، وليس لرسوله ﷺ شركةٌ في ملك الله أبداً ، وهو بشر مثلنا تميز عنا بالوحي ، وبما جبله الله عليه من العبادة والأخلاق العظيمة . كما قال تعالى : ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم

يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد﴾ (الكهف : ١١٠) . وبقوله ﷺ : «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**» (أخرجه البخاري) .

وهو ﷺ أشد الناس خشية لله ، وأقومهم تعبداً لله .

قوله «ورسوله» : أي : مُرسَلُهُ ، أرسله الله عز وجل وجعله واسطة بينه وبين الخلق في تبليغ شرعه فقط . إذ لولا رسول الله ما عرفنا كيف نعبد الله عز وجل . وهو أفضل الرسل وخاتمهم وإمامهم .

وعُلم من هذين الوصفين للرسول ﷺ العبودية والرسالة ضلال طائفتين ضلتا فيه .

الطائفة الأولى : ظنت أن له حقاً في الربوبية ، فصارت تدعو الرسول ﷺ ، وصار تعظيمه في قلوبهم أشد تعظيماً من الله ، نعوذ بالله .

الطائفة الثانية : كما قال تعالى عنهم ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ (ص :٢٤) . وإما أنه كاذب في تعميم الرسالة كما يقول النصارى الذين يداهنون المسلمين وانخدع بهم بعض العرب قالوا : محمد رسول الله لكن إلى العرب فقط .

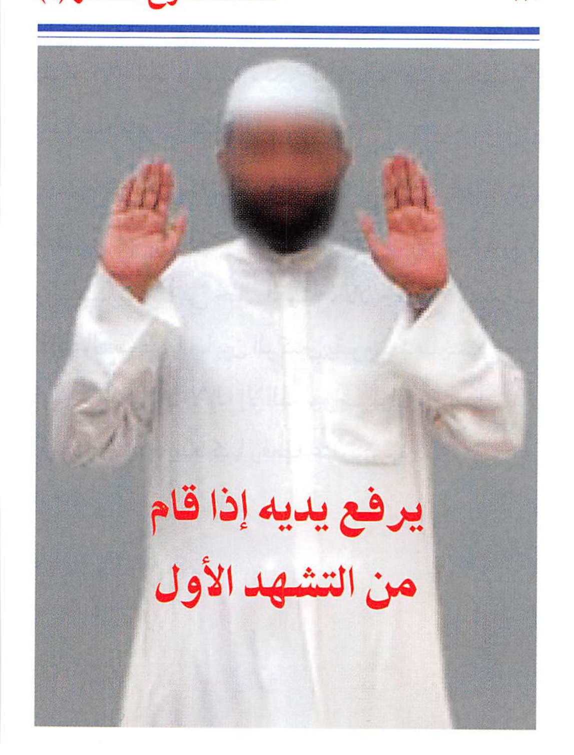
ومن قوله : « التحيات» : إلى قوله «وأن محمداً عبده ورسوله» يعتبر التشهد الأول ، يعني في الثلاثية والرباعية .

والسنة أن لا يزيد في التشهد الأول فلا يستحب أن تصلي على النبي ﷺ في التشهد الأول ، لأن الرسول ﷺ لم يعلم ابن مسعود وابن عباس إلا هذا التشهد فقط .

ولو أن أحداً من الناس صلى على النبي في هذا

الموضع ما أنكرنا عليه ، لكن لو سألنا أيهما أحسن؟ لقلنا : الاقتصار على التشهد فقط .

وإن كان في ثلاثية مثل المغرب ، أو رباعية مثل الظهر والعصر والعشاء ، قام بعد التشهد الأول مكبراً ، والتكبير يكون في حال القيام ، لأن جميع تكبيرات الانتقال محلها ما بين الركنين يقوم بعدما ينتهي من قوله : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» رافعاً يده كما رفعها عند تكبيرة الإحرام ،


يرفع يديه إذا قام
من التشهد الأول

لأنه صح في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يفعله . ولأنه انتقال من نوع إلى نوع آخر في الصلاة ، فإن الركعتين الأوليين يُشرع فيهما ما لا يشرع في الركعتين الأخريين ، فصار من الحكمة أن يميز هذا الانتقال بالرفع ، كأنه صلاة جديدة ، لتميزها عن الركعتين الأوليين . وعلى هذا فمواضع رفع اليدين أربعة : عند تكبيرة الإحرام ، وعند الركوع ، وعند الرفع منه ، وإذا قام من التشهد الأول ، ويكون الرَّفع إذا استتم قائماً . لأن لفظ حديث ابن عمر «**وإذا قام من الركعتين رفع يديه**» (أخرجه البخاري) . وعلى هذا ، فلا يرفع وهو جالس ثم ينهض كما توهمه بعضهم .

ومعلوم أن كلمة «إذا قام» ليس معناها حين ينهض إذ إن بينهما فرقاً . ولا رفع فيما سوى ذلك .

* وصلى بقية الصلاة وتكون بالفاتحة فقط فلا يقرأ معها سورة أخرى ، وإن قرأ أحياناً فلا بأس لوروده في ظاهر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ويسرُّ فيهما بالقراءة في الصلاة الجهرية فهما ركعتان من نوع جديد .

ثم يجلس إذا كان في ثلاثية أو رباعية للتشهد الثاني وهذا التشهد يختلف عن التشهد الأول في كيفية الجلوس لأنه يجلس متوركاً ، والتورك له ثلاث صفات :


الصفة الأولى في التورك:
أن ينصب الرجل اليمنى
ويخرج الرجل اليسرى
من تحت الساق، ويجلس
بإليتيه على الأرض


الصفة الثانية للتورك:
أن يفرش رجليه جميعاً
ويخرجها من الجانب الأيمن،
وتكون الرجل اليسرى تحت
ساق اليمنى

الصفة الثالثة للتورك : أن يفرش الرجل اليمنى ويجعل الرجل اليسرى بين الفخذ والساق .

فهذه ثلاث صفات للتورك ينبغي أن يفعل هذا تارة وأن يفعل هذا تارة أخرى ، ولا تورك إلا في التشهد الأخير من صلاة ذات تشهدين ، والمراد التشهد الأخير الذي يعقبه السلام .

* ثم يقرأ التشهد الأخير ويضيف على التشهد الأول : «**اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد**» (متفق عليه) .

«**اللهم**» ومعناها : يا الله ، ومعنى «**الله**» : أي : ذو

الألوهية الذي يألهه كل من تعبَّد له ، سبحانه وتعالى .

«صل على محمد» : المشهور بين أهل العلم معنى «صل على محمد» إن الصلاة من الله الرحمة له ، ومن الملائكة الاستغفار له ، ومن الآدميين الدعاء له ، ولكن الصحيح هو ما قاله أبو العالية رحمه الله أن صلاة الله على نبيه : ثناؤه عليه في الملأ الأعلى . فمعنى «اللهم صل عليه» أي : أثن عليه في الملأ الأعلى عند الملائكة المقربين .

«وعلى آل محمد» : أي : وصل على آل محمد .

و«آل محمد» : قيل : إنهم أتباعه على دينه ، لأن آل الشخص : كل من ينتمي إلى الشخص سواء بنسب ، أم حمية ، أم معاهدة ، أم موالاة ، أم اتباع .

وقيل : «آل النبي» قرابته المؤمنون ، فيخرج بذلك

سائر الناس ، وكل من كان كافراً من قرابة النبي ﷺ ، والصحيح أن الآل هم الأتباع .

«كما صليت على آل إبراهيم» : الكاف هنا للتعليل ، وأن هذا من باب التوسل بفعل الله السابق ، لتحقيق الفعل اللاحق يعني : كما أنك سبحانك سَبَق الفضل منك على آل إبراهيم .

فألحق الفضل منك على محمد وآله .

قوله : «وبارك على محمد» : أي : أنزل عليه البَرَكَة ، وتشمل البركة في العمل والبركة في الأثر .

ولا شك أن بركة النبي ﷺ لا نظير لها وذلك لأن أمته أكثر الأمم ، ولأن اجتهادهم في الخير أكثر من اجتهاد غيرهم ، فبورك له عليه الصلاة والسلام فيمن اتبعه وبورك له في عمل من اتبعه .

قوله «وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم» : سبق أن الآل إذا أفردت تشمل جميع الاتباع فالمراد بآله أتباعه ، أما إذا قرنت الآل بالأصحاب والاتباع ، صار المراد بها المؤمنين من قرابته من بني هاشم ، ومن تفرع منهم ، لأن الآل يشمل إلى الجد الرابع . فيكون معناها : كأنك تقول : كما أنك يا رب قد تفضلت على آل إبراهيم وباركت عليهم فبارك على آل محمد .

قوله «إنك حميد مجيد» الجملة تفيد التعليل .

(حميد) : فعيل بمعنى فاعل ، وبمعنى مفعول ، فهو حامد ومحمود حامد لعباده وأوليائه الذين قاموا بأمره ، ومحمود يُحمدُ عز وجل على ماله من صفات الكمال وجزيل الإنعام .

وأما «**المجيد**» فهي فعيل بمعنى فاعل ، أي : ذو المجد ، والمجد هو : العظمة وكمال السلطان .


ثم يقول: «أعوذ بالله
من عذاب جهنم
ومن عذاب القبر
ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال»
(أخرجه مسلم)

«ويستعيذ» أي : يقول : أعوذ بالله من عذاب جهنم والعياذ : هو الالتجاء أو الاعتصام من مكروه ، يعني : أن يعتصم بالله من المكروه .

واللّياذ : أن تلجأ إليه لحصول المطلوب .

«من عذاب جهنم» أي : العذاب الحاصل منها ، وقوله «جهنم» علمٌ على النار التي أعدها عز وجل للكافرين كما قال تعالى : ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ (آل عمران : ١٣١) ، والنار هي الآن موجودة لأنها عرضت على النبي ﷺ في صلاة الكسوف ، وهو يصلي بالناس ، وكذلك في المعراج والنار مؤبّدة أبد الآبدين . لقوله تعالى : ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً﴾ (الأحزاب :٦٤ ، ٦٥) .

والنار عذابها حقيقي يؤلم ، لقوله تعالى عن أهل النار ﴿لهم عذاب أليم﴾ (البقرة : ١٠) ، ولذلك تجدهم يتمنون الموت لأنهم يتألمون فيها ، والحرارة النارية تؤثر على أبدانهم ظاهرها وباطنها ، أما ظاهراً كما قال تعالى : ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ (الكهف :٢٩) ، وأما عذاب الباطن كما قال تعالى :﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ (محمد :١٥) وهذا عذاب الباطن .

والنار هي نار واحدة للكافر والعاصي ، ولكن عذابها يختلف ، فهي أخف على عصاة المؤمنين من الكافرين .

ومكان النار في الأرض ، ولكن لا ندري أين هي من الأرض على وجه التعيين ، والدليل قوله تعالى :

﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ وسجين الأرض السفلى كما جاء في حديث البراء بن عازب فيمن احتضر وقبض من الكافرين، أنها لا تفتح لهم أبواب السماء ويقول الله تعالى: «اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض» (أخرجه أحمد وأبو داود).

والنار لها أسماء متعددة، وهذا التعدد في الأسماء لاختلاف صفاتها، فتسمى الجحيم، وجهنم ولظى، والسعير، والمسمى واحد.

وقوله «من عذاب جهنم» هذا يشمل المراد بالتعوذ بالله من فعل المعاصي المؤدية إلى جهنم، ويشمل التعوذ بالله من جهنم، وإن عصى فهو يطلب المغفرة من الله، إذن فهو يستعيذ من فعل الأسباب المؤدية إلى

عذاب جهنم ، ومن عقوبة جهنم إذا فعل الأسباب التي توجب ذلك .

«ومن عذاب القبر» : أي : وأعوذ بالله من عذاب القبر ، وما يحصل فيه من العقوبة ، وأصل القبر مدفن الميت ، كما قال تعالى : ﴿ثم أماته فأقبره﴾ (عبس :٢١) . قال ابن عباس : أي أكرمه بدفنه وقد يُراد به البرزخ الذي بين موت الإنسان وقيام الساعة . وإن لم يدفن . كما قال تعالى : ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (المؤمنون : ١٠٠) .

والداعي إذا استعاذ بالله من عذاب القبر ، يريد عذاب البرزخ الذي بين موته وبين قيام الساعة ، لأن الإنسان في الحقيقة لا يدري هل يموت ويدفن ، أو يموت وتأكله السباع ، أو يحترق ونحو ذلك .

وعذاب القبر ثابت بصريح السنة ، وظاهر القرآن ، وإجماع المسلمين ، كما جاء في حديث البراء بن عازب قول النبي ﷺ : «**استعيذوا بالله من عذاب القبر . . .**» (أخرجه أبو داود) .

وعذاب القبر يكون في الأصل على الروح ، لأن الحكم بعد الموت للروح والبدن جثة هامدة ، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية : يقول : إن الروح قد تتصل بالبدن فيتعذب .

وإذا مات ولم يدفن الميت وأكلته السباع أو ذرته الرياح فيكون العذاب على الروح ، لأن الجسد قد زال وتلف وفني ، وإن كان الميت كافراً فيكون عذابه مستمراً ، أما إن كان عاصياً وهو مؤمن فإنه إذا عذب في قبره يعذب بقدر ذنوبه ، وعذاب القبر بالنسبة للمؤمن قد يخفف لأن النبي ﷺ مر بقبرين فقال :

«إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير . . ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة وقال : «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» (أخرجه البخاري) ، ولا يجوز لنا أن نضع جريدة رطبة أو شجرة أو نحوها على القبر ليخفف عنه لما يلي :

أولاً : أنه لم يكشف لنا أن هذا الرجل يعذب بخلاف النبي ﷺ فقد كُشف له عن القبرين .

ثانياً : أننا إذا فعلنا ذلك فقد أسأنا إلى الميت ، لأننا ظننا به ظن سوء أنه يعذب ، وما يدرينا فلعله يُنعَّم .

ثالثاً : أنه مخالف لهدي النبي ﷺ فإنه لم يكن يفعل ذلك في كل قبر .

رابعاً : أنه مخالف لما كان عليه السلف الصالح الذين هم أعلم الناس بشريعة الله .

خامساً : أن الله تعالى قد فتح لنا ما هو خير منه ، الدعاء له عند الدفن كما يصنع النبي ﷺ .

ويعتبر عذاب القبر من أمور الغيب ، وكم من إنسان في هذه المقابر يعذب ، ونحن لا نشعر به ، ولكن قد يُطلع الله تعالى عليه من شاء من عباده ، مثل ما أطلع نبيه ﷺ على الرجلين اللذين يعذبان ، والحكمة من جعله من أمور الغيب ما يلي :

أولاً : أن الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين ، فلو كُنَّا نطَّلعُ على عذاب القبور لمتنا .

ثانياً : أنه أستر للميت ، فهذا الميت قد ستر الله عليه ، ولم نعلم عن ذنوبه التي بينه وبين ربه عز وجل .

ثالثاً : أنه قد يصعب على الإنسان دفن الميت .

رابعــاً : إن في ذلك إزعــاجــاً لأهلـه وذويه ، وربما عُيِّروا بذلك وأهينوا .

خامساً : لو كان العـذاب ظاهراً لم يكن للإيمان به مـزيَّة ، لأنه يكـون مـشاهداً ، وهـو من أمـور الغـيب التي يُثنى على من آمن بها ، ثم إنه قـد يحمل الناس على أن يؤمنوا كلهم .

«ومن فتـنة المحيا والممات» : أي : يستـعيـذ من فتـنة المحيا والممات ، والمراد بالفتنة اختبار المرء في دينه ، في حياته وبعد مماته ، وفتنة الحياة عظيمة وشديدة ، وقل من يتـخلص منهـا إلا من شـاء الله ، وهي تـدور على شيئين :

١ ـ شبهات .

٢ ـ شهوات .

أما الشبهات فتعرض للإنسان في علمه ، فيلتبس عليه الحق بالباطل ، فيرى الباطل حقاً والحق باطلاً ، وإذا رأى الحق باطلاً تجنبه ، وإذا رأى الباطل حقاً فعله .

أما الشهوات فتعرض للإنسان في إرادته ، فيريد بشهواته ما كان محرماً عليه ، وهذه فتنة عظيمة ، فما أكثر الذين يرون الربا غنيمة فينتهكونه ! وما أكثر الذين يرون غش الناس شطارة وجودة في البيع والشراء فيغشون ! . .

وأما فتنة الممات تشمل الفتنة التي تكون عند الموت في آخر الحياة ، وإن كانت من فتنة الحياة لكن نص عليها لعظمها وأهميتها ، ولأنها قرب الممات ، وأشد ما يكون الشيطان حرصاً على إغواء بني آدم في تلك

اللحظة ، والمعصوم من عصمه الله ، لأن الإنسان في تلك اللحظة ضعيف النفس ، وضعيف الإرادة وضعيف القوة وضيق الصدر .

فيأتيه الشيطان ليغويه ، لأن هذا وقت المغنم للشيطان ، وتشمل الفتنة ما بعد الموت ، وهي سؤال الملكين الإنسان عن ربه ودينه ونبيه في قبره .

وسؤال الملكين حقيقي ، بمعنى :أن الإنسان يجلس في قبره ويناقش ويسأل ، نسأل الله الثبات . حتى ولو أن القبر محدود ضيق ، فالواجب على المؤمن أن يؤمن بالأمور الغيبية ، ويقبل ذلك ويصدق ، ولا يسأل عما وراء ذلك ، بل يقول سمعنا وآمنا وصدقنا وقبلنا ولا يسأل : كيف ولِمَ . لأن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا ، لظهور الفرق العظيم

بينهما ، وتعلق الروح بالبدن بعد الموت ليس كتعلقها به في حال الحياة ، بل إن تعلق الروح بالبدن في حال النوم ليس كتعلقها به في حال اليقظة .

فللروح مع البدن شؤون عظيمة لا يدركها الإنسان .

«وفتنة المسيح الدجال» : أي : ويستعيذ من فتنة المسيح الدجال ، والمراد بفتنة المسيح الدجال ما يحصل به من الإضلال والإغواء بما معه من الشبهات .

والمسيح من المسح ، لأنه يمسح الأرض بسرعة سيره فيها ، أو لأنه كان ممسوح العين ، لأنه أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية .

وفتنة المسيح الدجال من فتن الدنيا ، لأنه لا يفتن إلا الأحياء ، فالأموات قد سلموا منه .

وخص بالذكر لأن أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خُلق آدم إلى قيام الساعة هي فتنة الدجال . كما جاء بها الحديث . ولهذا ما من نبي من نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم إلا أنذر قومه منه ، تنويهاً بشأنه وتحذيراً منه ، وأما الدجال فهو مأخوذ من الدجل وهو التمويه ، لأن هذا أعظم مموِّه وأشد الناس دجلاً .

وهو يعتبر من علامات الساعة ، وزمانه غير محدد ، فلا نعلمه ، فوقت خروجه غير معلوم لنا . أما مكانه فإنه يخرج من المشرق جهة الفتن والشر ، كما قال النبي ﷺ : «**الفتنة ههنا ، وأشار إلى المشرق**» (أخرجه البخاري) ، فالمشرق متبع الشر والفتن من خُراسان ، ماراً بأصفهان داخلاً الجزيرة من بين الشام والعراق ، ليس

له هم إلا المدينة ، لأن فيها البشير النذير عليه الصلاة والسلام ، فيجب أن يقضي على أهل المدينة ، ولكنها محرمة عليه ، كما ثبت عن النبي ﷺ أن على كل باب منها ملائكة يحفظونها ، يخرج خله بين الشام والعراق ، ويتبعه من يهود أصفهان سبعون ألفاً ، كما جاء في الحديث لأنهم جنوده ، واليهود من أخبث عباد الله ، وهو أضل عباد الله ، فيتبعونه ويؤيدونه وينصرونه ، ويكونون جنوداً له هم وغيرهم ممن يتبعهم .

أما دعوته ، فهو أول ما يخرج يدعو إلى الإسلام ، ويقول : إنه مسلم ، وينافح عن الإسلام ، ثم بعد ذلك يدّعى النبوة ، ثم بعد ذلك يدّعي أنه إله .

أما فتنته ، فمن حكمة الله عز وجل أن الله سبحانه

وتعالى يعطيه آيات فيها فتن عظيمة ، فإنه يأتي إلى القوم يدعوهم فيتبعونه فيصبحون وقد نبتت أراضيهم ، وشبعت مواشيهم ، فتعود إليهم أوفر ما تكون لبناً وأسبغ ضروعاً ، أي يعيشون برغد ، لأنهم اتبعوه .

ويأتي القوم فيدعوهم فلا يتبعونه فيصبحون ممحلين ليس في أراضيهم شيء ، وهذه فتنة عظيمة ولا سيما في الأعراب ، ويمر بالخربة فيقول : أخرجي كنوزك ، فتخرج كنوزها من الذهب والفضة بدون آلات ، وبدون أي شيء ، ومن فتنته أن الله تعالى جعل معه مثل الجنة والنار ، بحسب رؤيا العين ، لكن جنته نار ، وناره جنة ، من أطاعه أدخله هذه الجنة ، فيما يرى الناس ، ولكنها نار محرقة ، والعياذ بالله ،

ومن عصاه أدخله النار فيما يراه الناس ، ولكنها جنة وماء عذب طيب ، وله فتن أخرى .

ومقدار لبثه في الأرض أربعون يوماً فقط ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا ، هكذا حدَّث النبي ﷺ أصحابه .

* ثم بعد أن يمكث الدجال أربعين يوماً ، ينزل المسيح عسيى بن مريم الذي رفعه الله إليه ، وينزل عند المنارة البيضاء شرقيِّ دمشق .

فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيلحق عيسى الدجال عند باب اللُّد في فلسطين فيقتله هناك ، كما جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم ، وحينئذ يقضي عليه نهائياً ، ولا يقبل عيسى عليه الصلاة والسلام إلا

الإسلام ، لا يقبل الجزية ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويريق الخمر ، فلا يعبد إلا الله ، كما هو في صحيح البخاري .

* والدجال من بني آدم ، ولهذا يقتله عيسى قتلاً عادياً كما يقتل البشر ، وهو غير موجود الآن ، ولكن الله يبعثه متى شاء ، لأن الرسول ﷺ خطب الناس في آخر حياته وقال : «**إنه على رأس مئة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**» (أخرجه البخاري) . وهذا خبر النبي ﷺ لا يدخله الكذب نهائياً ، والتعوذ بالله من هذه الأربع في التشهد الأخير أمر به النبي ﷺ فلا تدعها لما في النجاة منها من السعادة في الدنيا والآخرة .

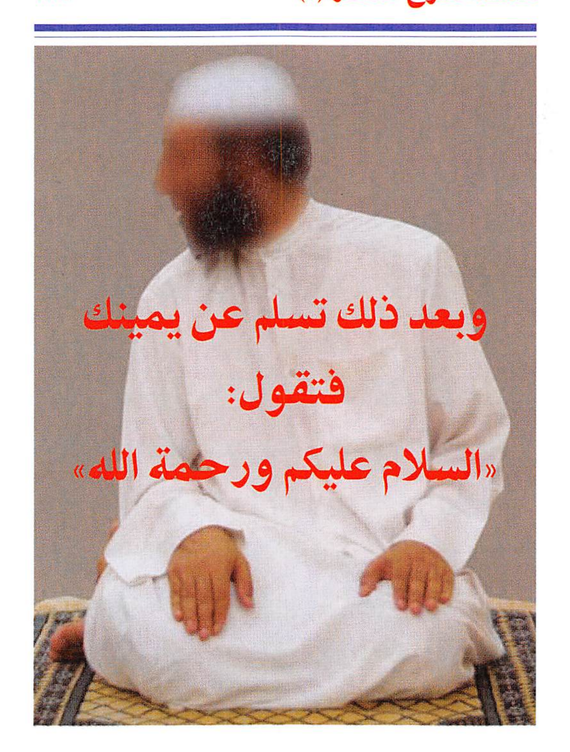

ثم يدعو بما أحب
من خيري الدنيا
والآخرة قبل السلام

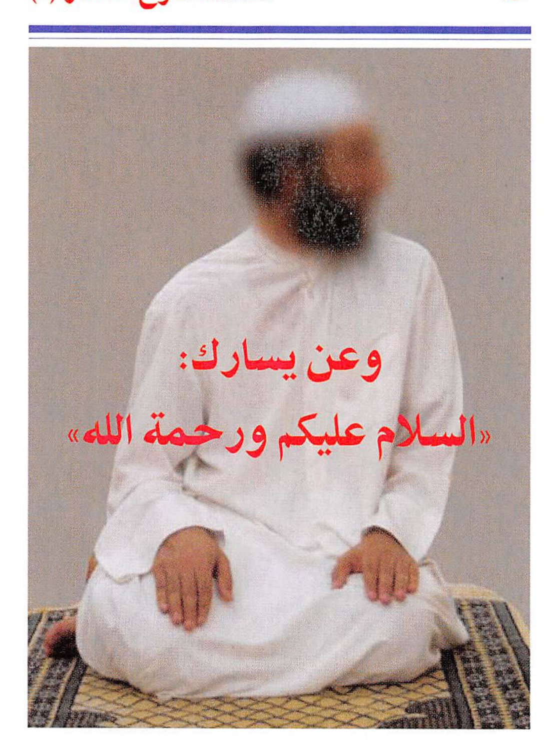
لأن النبي ﷺ لما ذكر حديث ابن مسعود في التشهد قال : «ثم يتخير من الدعاء ما شاء» .

وينبغي أن يبدأ الإنسان بما ورد ، لأن الدعاء الوارد خير من الدعاء المصطنع ، فإذا وجد دعاء وارداً ، فالتزامه أولى ، ثم تدعو بما شئت ، قبل السلام .

وما ورد مقيداً بدبر الصلاة ، فإن كان ذكراً فهو بعد السلام ، وإن كان دعاء فهو قبل السلام .

وأجمع ما يُدعى به في ذلك ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ فإن هذه جامعة لخير الدنيا والآخرة .


وبعد ذلك تسلم عن يمينك
فتقول:
«السلام عليكم ورحمة الله»


وعن يسارك:
«السلام عليكم ورحمة الله»

وهذا خطاب لكنه خطاب يخرج به من الصلاة ، وهذا السلام يقصد به السلام على من بجانبه ، فإذا كان معه جماعة فالسَّلام عليهم ، وإذا لم يكن معه جماعة فالسلام على الملائكة الذين عن يمينه وشماله .

«**السلام عليكم ورحمة الله**» : سبق شرحها عند شرح التشهد ، ويجزئ أن تقول «**سلام عليكم**» بدون «أل» ولكن السُّنَّة أن تكون بـ «أل» فيقول «**السلام عليكم**» . ولا يجزئ بالإفراد فيقول «**السلام عليك ورحمة الله**» لقول النبي ﷺ «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» (أخرجه مسلم) . ولوجود الفرق بين الإفراد وبين الجمع و«**صلاة المرأة**» مثل صلاة الرجل ، لعدم الدليل على التفريق بين الرُّجل والمرأة ، والأصل

في النساء أنهن كالرجال في الأحكام ، كما أن الأصل في الرجال أنهم كالنساء في الأحكام ، فالأصل اشتراك المكلفين من الرجال والنساء في الأحكام ، إلا ما قام الدليل عليه ، مثل : (الولاية العامة كالإمارة ، والقضاء) ، وما أشبهه فهي خاصة بالرجال .

هذه صفة الصلاة فيما نعلمه من سنة الرسول ﷺ ، فينبغي للإنسان أن يحرص على تطبيق ما ورد عن النبي ﷺ في تطبيق كيفية الصلاة ليكون متمثلاً لقوله : «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» (أخرجه البخاري) .

* وأهم شيء بالنسبة للصلاة بعد أن يُجري الإنسان أفعاله على السنه فيما أراه : هو حضور القلب ، لأن كثيراً من الناس الآن لا تتسلط عليه الهواجس والوساوس إلا إذا دخل في الصلاة ،

وبمجرد ما ينتهي من صلاته تطير عنه هذه الهواجس والوساوس .

والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الشيخ العلامة
محمد بن صالح بن عثيمين
رحمه الله